# التخطيط التربوي والتنمية

د. سامي خصاونه *

يقول الدكتور محمد احمد الغنام : « التخطيط هو عدد من الانماط والمذاهب بل الاجيال ، ويتأثر بعاملين رئيسيين هما / اولا الواقع الذي تحدث فيه عملية التخطيط بما في ذلك من حقائق موضوعية مادية واجتماعية واقتصادية وسياسية وسكانية وغيرها ، وثانيا المجال الفكري الذي قد يكون بمفاهيمه وتصوراته متميزا او متخلفا عن الواقع » (١) .

وفي تقديرنا انه من غير الممكن أن نتحدث عن التخطيط التربوي بدون الحديث عن التربية وذلك لان التخطيط التربوي يؤثر ويتأثر بالتربية ، فلسفة ومفهوما وتنظيما وتنفيذا وتقييما . فالتخطيط التربوي يتأثر اساسا بمفهوم التربية ، ويحدث التخطيط فكرا وعملا ضمن اطار هذا المفهوم التربوي او ذاك . لكننا لا نقصد ان نقول ان التخطيط التربوي لا يؤثر في المفهوم التربوي ، فيغير في طبيعته او اتجاهه . على العكس من ذلك ، اننا نشارك الدكتور الغنام الاعتقاد ان العلاقة بين التخطيط التربوي والتربية هي علاقة جدلية : الاول ( التخطيط التربوي ) كمنهج واسلوب يؤثر في الثانية ( التربية ) ، والثانية ، كتصور وصفي يعكس الواقع كما هو وكما ينبغي ان يكون ويؤثر على الاول .

والسؤال المنطقي الذي يفرض ذاته هنا بالحاح هو كيف يتأثر التخطيط التربوي بالتربية ؟ اننا مع الكثيرين من الذين يعتقدون أن المجتمعات البشرية ، على مدى تاريخها المعروف والمعلوم قد عرفت اربعة مفاهيم عامة رئيسية للتربية هي :

١ ــ التربية او التعليم النظامي في المدرسة معزولا عن المجتمع .

٢ ــ التربية او التعليم النظامي في المدرسة متصلا نسبيا بالمجتمع .

٣ ــ التربية او التعليم النظامي في المدرسة متصلا نسبيا بالمجتمع ولكن على اساس اقتصادي .

٤ ــ التربية المستديمة او التربية الشاملة مدى الحياة .

---

* استاذ التربية لكلية الآداب في جامعة الكويت .

كيف كان التخطيط التربوي حينما كان التعليم النظامي يتم في المدرسة ومعزولا عن المجتمع ؟ . اقتصر التعليم في هذه المرحلة على فئة محدودة من الافراد في المجتمع كانوا من طبقة اجتماعية معينة وتمتعت بامتيازات خاصة حرمت منها الغالبية الساحقة من الافراد والفئات الاخرى في المجتمع . وكانت الاوضاع الاجتماعية الاقتصادية السياسية السائدة حينذاك تخدم بشكل خاص هذه الفئة ، وتشكل حماية قوية مستمرة لمصالحها وامتيازاتها . ونتيجة لذلك لم يكن منتظرا او متوقعا من التربية ـ متمثلة في المدرسة ـ ان تكون على اتصال بالمجتمع للتعرف على احتياجات افراده وجماعاته وطبقاته المختلفة . وبالتالي ، كان ما يمكن تسميته تجاوزا ، بالتخطيط التربوي ، كان تعبيرا عن هذا الوضع المعين . فاقتصر التخطيط التربوي ، شأنه شأن التخطيط العام في المجتمع ، على بعض العمليات الرقمية والحسابية الاحصائية الطابع والمتعلقة باعداد التلاميذ والمعلمين والمدارس والصفوف . واشتمل هذا التخطيط ايضا على صور واشكال غير منظمة عن تكاليف او نفقات هؤلاء التلاميذ والمعلمين والمدارس والصفوف . وبسبب ذلك لم يكن يأخذ التخطيط طابعا اجتماعيا ، وبالتالي لم يكن جزءا من عملية التخطيط المتعلقة بما يمكن تسميته بالتخطيط من اجل التغير أو التنمية الاجتماعية ـ الاقتصادية في المجتمع .

اما في مرحلة انتشار مفهوم التربية الثاني ( التعليم النظامي في المدرسة ضمن اطار اجتماعي ) ، فلقد تغيرت الصورة . شهدت المجتمعات البشرية في القرن الماضي تغيرات وتبدلات في البنى الاجتماعية لهذه المجتمعات . ومع اطلالة القرن العشرين ، كانت التغيرات والتحولات الاجتماعية تأخذ طريقا أوسع واعمق كما ونوعا . ولقد عززت الثورات السياسية في بداية هذا القرن تلك التحولات والتبدلات وخلقت اوضاعا اجتماعية اقتصادية تربوية جديدة كانت بحد ذاتها دافعا لطلب المزيد من التغير والتبدل الاجتماعي والاقتصادي والتربوي الى درجة ان الدول والمواطنين ، على حد سواء ، من منطلقات الوعي الجديد بحقوقهم وواجباتهم الاجتماعية والاقتصادية والتربوية ، بدأوا ، بجدية اكبر ، يرفعون شعار التغير كوسيلة الى حياة افضل وأغنى وأجدى . واصبحت التربية في هذه المرحلة ، بحكم ارتباطها العضوي والنفسي مع المجتمع ، اصبحت تكون جزءا منه تكتسب فكرها واتجاهاتها من حقائقه الموضوعية المادية والنفسية . واخذت كذلك تتغير وتتبدل او تتطور على اساس التفاعلات المادية والنفسية للقوى والعوامل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والفكرية الموجودة في المجتمع .

لقد كان بروز هذا المفهوم التربوي انتصارا للحركة التاريخية التقدمية ، فلم يعد التعليم هدفا بحد ذاته ، بل اصبح وسيلة لاهداف اخرى اجل واعظم منها خدمة الانسان والانسانية وتسهيل تحقيق الامال والطموحات والتطلعات للافراد والجماعات . وهكذا بدأ التصور الجديد للتربية يفرض تصورا جديدا للتخطيط التربوي وللتنمية الاجتماعية . ولم يعد التخطيط مجرد عمليات رقمية او حسابية احصائية الطابع تتعلق بأعداد التلاميذ والمعلمين والمدارس والصفوف ، بل اصبح يتجاوز ذلك الى الاهتمام بدراسة القوى والعوامل المادية والثقافية المتفاعلة في المجتمع والتي تلعب ادوارا اساسية في عمليات التغير والتحول والتبدل في مجالات المجتمع المختلفة كالتعليمية والاقتصادية والسكانية وغيرها . وبالاضافة الى ذلك بدأ يتكون علم جديد يعرف بعلم التخطيط اخذ يشق طريقه على اسس وقواعد علمية ويأخذ في اعتباره الاستنتاجات والاستكشافات التي تتوصل اليها الدراسات والبحوث في الميادين النظرية والتطبيقية في كل شأن من شؤون الحياة والمجتمع . لكن ينبغي ان نشير الى ان العلم الجديد لم تتكامل صورته في هذه المرحلة ، بل ظل يتأثر بالمفهوم التقليدي للتربية والتخطيط التربوي التقليدي . ولذلك كان يعاني من كثير من الثغرات والنواقص التي تقصر عن تجاوزها . لقد اعطى اهتماما اساسيا خاصا للعامل السكاني وكان ذلك على حساب اهتمامه بقوى وعوامل التغير والتبدل الاجتماعي الاكثر اساسية في المجتمع . وهكذا ، كان التخطيط في حقيقته كميا ، وبالتالي ، عانت المؤسسات التربوية من عجز بسبب تخلف التخطيط فيها عن استيعاب طبيعة التغير والتبدل في المجتمع واتجاهات هذا التغير .

كيف كان التخطيط التربوي حينما كانت التربية تتم في المدرسة ومتصلة نسبيا بالمجتمع على اساس اقتصادي ؟ . لقد كان ظهور هذا المفهوم الجديد للتربية وللتخطيط التربوي بشكل واضح بعد الحرب العالمية الثانية بسبب عجز المفهوم السابق عن معالجة الكثير من الاوضاع والمشكلات التي استدعت التفكير بوسائل اخرى اكثر قدرة على حلها ومعالجتها . فكان ظهور المفهوم الجديد انبثاقا او انبعاثا من المفهوم السابق . ويتلخص المفهوم الجديد للتربية في انه تصور متكامل لكل المجتمع بكل ابعاده وجوانبه على اساس اقتصادي مع ما يتصل بذلك من انتاج واستهلاك ووظائف واعمال وغير ذلك . واصبحت التربية والتخطيط التربوي شأنها شأن غيرها من جوانب المجتمع ، اصبحت اقتصادية في اساسها . وتركزت بالضرورة على التطوير الكمي والكيفي بهدف تحقيق الكفاية الكاملة للمجتمع داخليا وخارجيا . ومع ما يتصف به هذا النظام التخطيطي من فوائد او ميزات الا انه فشل في تحقيق الكفاية المطلوبة وبخاصة في الدول الجديدة او الدول النامية التي كانت — ولا تزال —

تعاني بشكل مرير من النقص في امكاناتها ومواردها الاقتصادية . وبالتالي لم تستطع هذه الدول الانتفاع بهذا الاسلوب بالشكل المناسب رغم ما يوصف به من موضوعية وعلمية .

كيف يكون التخطيط التربوي في مرحلة التربية المستديمة او التربية مدى الحياة ؟ . لقد تكاملت خلال السنوات العشرين الاخيرة نتائج الثورات المختلفة التي شهدها عصرنا . فبالاضافة الى ثورات التحرر الوطني والاستقلال السياسي وثورات الحرية والديمقراطية هناك ثورات الانتاج والمعرفة والعلم والسكان والاتصال والتكنولوجيا التي احدثت تغيرات جذرية مادية وثقافية عميقة الاثر في مواطني هذا العالم وفي طبيعة تفكيره وسلوكه .

ففي مجال الثورة العلمية ، لربما تكفي الاشارة الى التقدير الاحصائي المعروف وهو ان ( ٩٠ ٪ ) من العلماء الذين عاشوا منذ بداية الحضارة هم احياء اليوم . ويشير روجيه غارودي في كتابه « البديل » الى احد الاختصاصيين العالميين في البرامج المدرسية الذي يقول « قياسا الى الوتيرة التي تتطور بها المعرفة ، فان جملة معارف البشرية اكبر بأربع مرات حين يتخرج من الجامعة الطفل الذي يولد اليوم ، وحين سيناهز الخمسين من العمر سيكون ٩٧ ٪ مما سيعرفه قد تم اكتشافه منذ ولادته » .

وفيما يتعلق بثورة الانتاج ، يشير روجيه غارودي « الى ان الانتاج الاجمالي للسلع والخدمات لم يتبدل طوال الوف السنين الا بنسبة ٣ ٪ أو ٤ ٪ في القرن الواحد أو حتى بنسبة ٢٠ ٪ الى ٣٠ ٪ بعيد الثورة الصناعية الاولى ، فانه يتضاعف الان في الاقطار المتطورة مرة كل ١٥ عاما بحيث ان المجتمع بات ينتج بزيادة ٣٢ ضعفا عند بلوغ المرء سن الشيخوخة قياسا الى حجم الانتاج في عام ميلاده » .

أما بالنسبة للثورة السكانية ، فيكفي ان نشير الى أن سكان العالم يزيدون عن ٤٠٠٠ مليون انسان ، ويأتي الى العالم او الحياة يوميا اكثر من ١٥٠ الف انسان جديد . كما ان اكثر من نصف سكان العالم شباب تقل اعمارهم عن ٢٥ عاما .

هذه الارقام ليست الا مجرد امثلة عن الحقائق الموضوعية الجديدة التي تفرض على الحياة او على مواطن هذا العصر .

ولقد جاءت هذه الثورات على اختلافها وتعددها وكذلك نتائجها ، جاءت معا بروح جديدة يمكن أن توصف بأنها ايجابية ، شعبية ، علمية وشاملة مما استدعى تربية شاملة ، هادفة ، شعبية ، علمية ، ومستمرة مع الانسان الفرد استمرار الحياة فيه وكذلك مع الجماعة البشرية .

لكن هذه الثورات الكثيرة بما فيها من افكار واتجاهات جديدة بدأت ، وبشكل خاص منذ مطلع الستينات ، تحدث صيحات واحتجاجات غاضبة تطالب بتغيرات جذرية حقيقية شمولية في كل جانب من جوانب الحياة . ووجدت الانظمة التربوية والمفاهيم التربوية وانظمة التخطيط التربوي القائمة ، وجدت نفسها في قفص الاتهام ، ووجد القائمون على هذه الانظمة انفسهم يدافعون بلا جدوى عن مفاهيمهم وانظمتهم وممارساتهم وتطبيقاتهم التخطيطية والتنموية . ولقد لعبت صيحات الاحتجاج والغضب دورا رئيسيا في ظهور وبلورة مفهوم جديد للتربية كان قد بدأ يفرض وجوده . هذا المفهوم الجديد هو التربية المستديمة او التربية مدى الحياة . ولقد اخذ المفهوم الجديد يظهر باشكال يعبر عنها احيانا بالتعليم المتكرر والتعليم الذاتي والمجتمع المعلم الى غير ذلك . ولقد برزت اهمية هذا المفهوم في تقرير اللجنة الدولية لتطوير التربية Learning to Be الذي اعدته مجموعة قديرة من علماء ومختصي العالم برئاسة العالم والمربي الفرنسي المعروف « ادجار فور » .

وكما هو متوقع ومنتظر ، فان ظهور مفهوم جديد للتربية يقتضي ظهور مفهوم جديد مصاحب للتخطيط التربوي . فبدأ يظهر تيار تخطيطي جديد يدعو الى ما يسمى بالتخطيط الثقافي او الاجتماعي بدلا من التخطيط التربوي ، او ما يسمى بالتخطيط الشامل الطويل المدى الذي يعطي الاهمية والاولوية الى ما يجب ان يكون . وهذا النمط التخطيطي بطبيعته متعدد البدائل يشرك الغالبية الساحقة من الناس ويبتعد كلية عن التخطيط الذي اعتاد ان يقوم به نفر محدود من الافراد عرفوا بقدراتهم وكفاءاتهم . وبدأنا نشاهد لاول مرة مصطلحات علمية جديدة تشير الى انماط التخطيط الجديد مثل تخطيط الموجهات Vector Planning ، الجيل الثاني في التخطيط التربوي (Second Generation in Educational Planning) ، تخطيط البدائل التربوية المستقبلية (Alternative Educational Futures Approach) التخطيط المفتوح (Open-Ended Planning) ، والتخطيط المعياري (Normative Planning) . (٢)

يبدأ التخطيط على اساس مفهوم التربية المستديمة من الحقائق الموضوعية القائمة في المجتمعات البشرية . فالكثير من الدراسات ذات الطبيعة التربوية ومنها الدراسة التي قام بها ادجار فور وجماعته تشير الى ان الاوضاع التربوية السائدة في معظم اقطار العالم وخاصة النامي منها ، اوضاع سيئة قائمة على اسس شكلية تقليدية قديمة لا تخدم عملية التعلم والتعليم ولا عملية التنشئة الاجتماعية وانما تعيقها . وتلعب الامتحانات دورا اساسيا في هذه الاوضاع مما يعقد هذه الاوضاع اكثر ويؤدي الى خلق كثير من الصعوبات والمشكلات . اضف الى ذلك ان الفرص التعليمية في ظل الانظمة والاوضاع السائدة غير متكافئة ، فيشير تقرير ادجار فور الى ان

« الدول النامية بحسب تقديرات ١٩٦٨ يبلغ اطفالها ٣/٤ مجموع الاطفال في العالم ، في حين لا تنفق الا ٨ر٦ ٪ من مجموع مخصصات العالم المالية للتعليم ، وكانت هذه النسبة ٩ ٪ سنة ١٩٦٠ » . (٣)

ولا يختلف عالمنا العربي كثيرا عن معظم بلدان العالم النامي . فالاوضاع السائدة فيه سواء الثقافية أو الاجتماعية او التربوية سيئة . فبالاضافة الى ازمات التربية ، والتنشئة الاجتماعية والاسرية والتراث والديمقراطية والانفصام الحضاري والولاءات وكذلك أزمات السياسة والاقتصاد والانتاج العلمي والتكنولوجي ، بالاضافة الى هذه الازمات يعاني مجتمعنا العربي من ازمة حادة اخرى هي كما يسميها الدكتور منير خوري « ازمة الواقع الريفي والواقع المديني في عالمنا العربي » . ولعل الاختلاف الشاسع بين المجتمعات البدوية والريفية والمدينية يسبب انفصالا شبه كامل بين قطاعات بشرية وجغرافية رئيسية في وطننا . يقول الدكتور خوري « ان طغيان العقلية القدرية على القطاع الريفي من عالمنا العربي جعل ما يقرب من ٨٠ ٪ من مجموع السكان يعيشون على هامش الحياة المجتمعية الفاعلة . ان انسان هذا القطاع ، عدا ، اكثرية ساحقة ، وفعلا ، اقلية مسحوقة . يتملكه عالمه ومحيطه ولا يملك منهما شيئا . جذوره الارضية المحلية عميقة وقوية ، واغصانه العالمية ضعيفة عارية . اما الانسان المديني فهو يمثل القلة العددية المسيطرة ، انه المتخم الذي لا ينتج ولا يطعم والمتحضر بدون جذور ، ثروة الدنيا ملك ثانوي له ولذلك هي دائما برسم البيع عنده . جذوره القومية تكاد تكون معدومة ، اما اغصانه العالمية ولا اقول الانسانية فمترامية الاطراف ، انه ، كما يقول عنه البرت حوراني الانسان الذي يستطيع ان ينتقل من حضارة الى حضارة ويتجلبب ثوب كل منها بنفس السرعة والسهولة التي يستطيعها في تغيير ردائه برداء اخر » (٤) .

ان معالجة المشكلات الناجمة عن اوضاع سيئة كهذه لا يكون من خلال تخطيط جزئي مرحلي سريع ، وانما من خلال تخطيط شامل على النطاق الوطني والقومي والعالمي .

ومن هنا تبدو اهمية وضرورة التخطيط الشامل البعيد المدى ضمن استراتيجية عامة تشمل الابعاد الوطنية والقومية والانسانية . وعلى هذا الاساس يصبح التخطيط التربوي جزءا اساسيا من التخطيط العام ، لكنه متكامل معه وضمن الاستراتيجية نفسها ويلعب دورا مهما في عملية التنمية العامة الشاملة . وتصبح ، بالضرورة ، عملية التخطيط جهدا مشتركا متكاملا يساهم فيه المخططون التربويون مع المخططين الاقتصاديين والاجتماعيين والسياسيين والسكانيين وغيرهم .

ويتضح مما سبق أن عملية التخطيط العام ومن ضمنها التخطيط التربوي ستنطلق من الاهتمام التفصيلي الشامل بالواقع بما فيه من قيم واتجاهات اجتماعية واقتصادية وخلقية وغيرها بقصد تحسين هذا الواقع او تبديله بحيث يتحرر الانسان كلية من تبعيته ليصبح سيد نفسه وسيد الحياة والمجتمع . ان ذلك يعني بالضرورة ان التربية المستديمة وتخطيطاتها المتكاملة سترقى بالمجتمع الانساني الى المستوى الذي يكون فيه قادرا دائما على تجديد ذاته بجد وعزم وفكر مبدع وخلاق . ولما كان التخطيط في مفهوم التربية المستديمة يهتم بالابعاد المحلية ــ الوطنية والقومية والعالمية ــ الانسانية ، فان المخطط سوف يعطي اهتماما بالغا لكل خبرة انسانية بغض النظر عن مكانها واتجاهها . فبالاضافة الى اعطائها الدعم والتشجيع ستكون رصيدا له ولغيره من المخططين في كل المجتمعات بغض النظر عن الاختلافات الثقافية القائمة بينها . ولذلك لا داعي للخوف من شمولية وعالمية التخطيط التربوي لانه لن يكون على حساب الجماعات البشرية القليلة العدد او الصغيرة الامكانات . بل على العكس سيعطيها كل عون ممكن وستكون امام قياداتها فرص كبيرة لتلعب ادوارا على نطاقات اوسع قوميا وعالميا .

ويقترح الشيخ بكري ان يكون التخطيط ضمن المراحل التالية : (٥)

ا ــ المرحلة الاولى ، تقوم على تحديد المعايير التي نستطيع بواسطتها تعيين ما نسميه « بالفئات السكانية المستهدفة » . ونقصد بذلك اولويات العمل بالنسبة الى مختلف المجموعات السكانية ، والتي تستطيع الدولة استخلاصها تدريجيا . ويمكن تعيين هذه الفئات السكانية تبعا لمعايير مختلفة : مثلا ، حسب الفئات العمرية ، او حسب مستوى الدخل ، او تبعا للفئات الاجتماعية ــ المهنية ، او حسب المستويات التعليمية ، او حسب المواقع الجغرافية او المناطق الاقتصادية ، الخ .

ب ــ المرحلة الثانية ، وفيها يجري تحديد دقيق للاهداف المرجو بلوغها بالنسبة الى كل من تلك الفئات . وهذه الاهداف تمثل مزيجا من البعدين الاقتصادي والاجتماعي تترجم الى نشاطات عامة في مختلف الميادين : كأن نحدد مثلا المهارات المهنية المطلوبة لدور المنتج ، ولدور المستهلك ، ولتلبية احتياجات الاسرة او المجتمع ، او المؤسسة بوسفها عضوا اجتماعيا الخ .

ج ــ المرحلة الثالثة ، وتقوم على تفصيل هذه الاهداف وتجزئتها الى ادوار اكثر دقة والى وظائف خاصة تبرز ضرورة تعديل او تغيير هذه او تلك من المهارات ، او تدعيم وتطورات مهارات اخرى ، كتنمية المعارف مثلا ، والممارسات الحركية ، وروح المبادرة ، والمسؤولية ، والحس الفني ، الخ .

د ــ المرحلة الرابعة ، وتهدف الى تحديد عملية التطوير على مستوى الفرد وطبيعة هذه العملية ، وتعيين الطرائــق والوسائل القادرة علــى تحقيقها . وهذه بالطبع من ادق المراحل واصعبها وهي ما نسميه « بالصندوق الاسود » حيث يكمن سر تغير الانســان .

هـ ــ فاذا سلمنا بامكان بلوغ هذه المرحلة ، يبقى على المخطط ان يجري مسحا بموارد البلد من الوسائل التربويــة ، اي بمجمل المؤسسات العامة والخاصة ، المدرسية واللامدرسية ، بهدف الافادة المثلى من جميع هذه الموارد . ويذهب المخطط الى ابعد من ذلك فيبحث عن وسائل اخرى لا ترتبط بأية مؤسسة تربوية كوسائل الاتصال الجماهيرية التي لا تستخدم في اي بلد بكامل طاقاتها .

وفيما يتعلق بالعالم العربي ، جاء في توصيات الحلقة الدراسية الاقليمية عن السكان والتربية والتنمية في البلاد العربية ان تخطيط التنمية في الدول العربية ينبغي أن يسترشد ايضا بالمبادىء التالية : (٦) .

١ ــ ينبغي أن تتوافق اهداف ووسائل استراتيجية التنمية في الدول العربية مع اوضاعها في الوقت الحاضر ومع بناها الاقتصادية والاجتماعية المخطط لها في المستقبــل .

٢ ــ ينبغي أن يولى تخطيــط التنمية مزيدا مــن الاهتمام لاحتياجات جماعات السكان الهامشية التي تكون غالبا على حافة المجاعــة . ويمكن ادماج جماعات السكان المحرومة في عملية التنمية اذا ما كانت استراتيجيات التنمية تدعو بشكل متزايد الى الاحتياجات الخاصة لمثل هذه الجماعات ، بدلا من توجيه اهتمامها نحو الاهداف العامة العريضة . ويمكن ايضا معالجة مشكلات السكان على نحو افضل حين تكون استراتيجيات التنمية قائمة على تنمية الموارد البشرية . ويمكن التغلب على المعوقات الاجتماعية والثقافية والسياسة التي تحول دون تنمية مثل هذه الاستراتيجيات اذا ما زادت معرفتنا بالمجتمعات ، واذا ما ترجمت هذه المعرفة الى وضع البرامج وتنفيذها .

٣ ــ ينبغي زيادة التأكيد على مفهوم الاعتماد على النفس عند وضع استراتيجيات التنمية ، ومن ثم ينبغي تحديد اختيار الاهــداف والوسائــل والبنى الخاصة بهذه الاستراتيجيات على ضوء المعايير والاحتياجات الوطنية . وفيما يتعلق بمجالات العمل المستهدفة ، قدمت ندوة السكان والتربية والتنمية في البلاد العربية (٦) عددا من التوصيات بقصد توجيه اهتمام الدول الاعضاء والمنظمات الدولية للمجالات ذات الاهميــة الرئيسيــة في اقامة صلات بين ديناميات السكان والتعليم والتنمية الشاملة منها :

١ ــ هناك حاجة الى قدر كبير من البحث والبيانات اللازمة لدعم صياغة السياسات الاستراتيجية .

٢ ــ نظرا للنمو السريع في السكان في الدول العربية فانه ينبغي للحكومات ان تنفذ برامج فعالة للتنمية جنبا الى جنب مع جهود التخطيط .

٣ ــ ولكي تتم عملية التنمية المتوازنة ينبغي أن يتمشى معدل النمو السكاني في كل دولة من الدول العربية مع التطور المتوقع من قدراتها الاقتصادية .

٤ ــ ينطوي النمو السكاني في الدول العربية على ضرورة الزيادة السريعة لكافة الانظمة التعليمية ( سواء داخل المدرسة ام خارجها ) ، ولكن حيث ان الاهمية المتزايدة للمعرفة والمهارات في مجتمع متغير قد جعلت التعليم عنصرا حيويا في التنمية الشاملة ، فان الجهود المبذولة لزيادة طاقة التعليم لن تحقق الثمار المرجوة منها ما لم ترتبط بشكل وثيق بالزيادة في كفاءة النظام التعليمي .

٥ ــ ولكي يشارك النظام التعليمي بكفاءة في التفاعل بين السكان والتنمية الاقتصادية والاجتماعية فانه من المهم ان يتكيف التعليم بشكل اوثق مع مجموعات السكان المختلفة من المجتمع .

٦ ــ وينبغي وضع سياسة قومية لكل دولة عربية جنبا الى جنب مع التوصية السابقة بهدف مكافحة الامية بين كل من الرجال والنساء . وتتطلب مثل هذه السياسة كشرط اساسي وضرورة ان يستوعب التعليم الالزامي جميع الاطفال في سن الالزام في أقرب وقت ممكن .

٧ ــ ومن الامور التي يوصى بها ضرورة ان تشتمل الانظمة التعليمية العربية على تدريس الثقافة السكانية ضمن البرامج الدراسية .

٨ ــ وتبدو الحاجة الى الجهود التعليمية المشتركة والانشطة الاخرى واضحة وينبغي أن توجه العوامل السكانية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي تتداخل فيما بينها الى حد كبير لكي تعمل معا في داخل نظام متكامل يمضي في يسر . ويتطلب التخطيط في اي من هذه المجالات توجيه الاهتمام الى المشكلات في المجالات الاخرى المتعلقة بذلك . ومن الواضح في هذا الاطار ان التخطيط التربوي ، وما ينجم عنه من اعمال ، ينبغي أن يعتمد على خطط التنمية الشاملة ونشاطاتها ، وان يسهم فيها .

ومن منطلق شمولية التربية والتخطيط التربوي اخذت منظمة اليونسكو على عاتقها مسؤولية رئيسية لتأكيد اهمية مفهوم التربية المستديمة والتخطيط

العام الشامل . ويبدو ذلك في البرنامج المكون من ٢١ نقطة والذي قدمته اليونسكو للمساعدة في تحقيق اهداف التغير والتحويل الاجتماعي .

- يجب ان يكون التعليم مدى الحياة ركنا اساسيا في جميع السياسات التعليمية في السنوات القادمة سواء في البلاد المتقدمة صناعيا او في البلاد النامية .

- يقضي التعليم مدى الحياة باجراء تغيير شامل في نظم التعليم . فالتعليم يجب ان لا ينحصر داخل جدران المدرسة ، بل يجب ان تكون جماعيته حقيقية .

- يجب تعليم الافراد بطرق مختلفة . وليست العبرة بالطريقة التي يتعلم بها الفرد ، وانما العبرة بالعلم الحقيقي الذي يحصله .

- يجب الغاء الحواجز المصطنعة والبالية بين مختلف فروع التعليم ومستوياته وبين التعليم الرسمي وغير الرسمي .

- يجب ان يكون تعليم الاطفال الذين لم يبلغوا العمر المدرسي هدفا اساسيا من اهداف السياسة التعليمية .

- لا يزال ملايين الاطفال والشباب محرومين من التعليم . يجب ان يكون التعليم الاساسي العام المناسب لاحتياجاتهم ومواردهم القومية هو الهدف الاول للسياسة التعليمية ( التعليم الالزامي ) .

- يجب ازالة الفروق الجامدة بين مختلف فروع التعليم . يجب ان يتسم التعليم الابتدائي والثانوي بالطابع النظري والفني والعلمي واليدوي .

- يجب ان لا يهدف التعليم الى تدريب الشباب على اعمال معينة فقط بل يجب ايضا ان يعدهم لانواع مختلفة من الحرف والمهن .

- يجب ان لا تقع مسؤولية التدريب الفني على النظام المدرسي وحده ، بل يجب ان تشارك فيها المدارس والمؤسسات التجارية والصناعية .

- يجب التوسع في التعليم العالي وتنويعه بحيث يفي باحتياجات الفرد والمجتمع . يجب ان تتغير النظرة التقليدية الى الجامعات .

- يجب ان يتوقف التحاق الفرد بمختلف انواع التعليم والوظائف على معلوماته وقدراته وصلاحيته .

- يجب ان يكون النهوض بتعليم الكبار داخل المدرسة وخارجها في مقدمة اهداف السياسة التلعيمية .

ـ كل تعليم يستهدف محو الامية يجب ان يرتبط باهداف البلاد في التنمية الاجتماعية والاقتصادية .

ـ يجب ادخال وسائل التعليم الذاتي ، بما فيها معامل اللغات والمكتبات وبنوك المعلومات والمعدات السمعية والبصرية في جميع النظم التعليمية .

ـ يجب تخطيط النظم التعليمية في ضوء الامكانيات التي تتيحها الوسائل الفنية الجديدة في التعليم ( المدرسة في طريقها لتصبح ناديا وورشة ، ومركزا للوثائق ، ومعملا ومكانا للاجتماعات واماكن جلوس التلاميذ .. الخ ) .

ـ يجب الاستعانة الكاملة في برامج اعداد المدرسين باحدث الوسائل والاساليب التعليمية .

ـ يجب الغاء كافة الفروق بين المدرسين في المدارس الابتدائية والكليات الفنية والمدارس الثانوية والجامعات .

ـ يجب اعداد المدرسين ليكونوا مربين لا اخصائيين في تلقين المعلومات .
ـ يجب الاستعانة بالمساعدين المهرة من رجال الحرف والمهن كالعمال والفنيين في التدريس بالمدارس ، ويجب ان يشارك الطلبة ايضا في التدريس وبذلك يعلمون انفسهم اثناء تعليمهم لغيرهم .

ـ خلافا للتقاليد المتبعة يجب ان يكون التعليم ملائما للمتعلم ويجب ان تتاح للطالب حرية اكبر في ان يقرر بنفسه ما يريد ان يتعلمه وكيف واين يتعلمه .
ـ يجب ان يتاح للطلبة والجمهور بوجه عام ابداء الراي في القرارات التي تمس التعليم . (٧)

ولعلنا بذلك القينا ضوءا على مراحل التخطيط التربوي المختلفة مع تركيز على التخطيط التربوي في ضوء انتشار وسيادة مفهوم التربية الدائمة او الشاملة التي تعني بشمولية الحياة والمجتمع .

## الهوامش

(١) الغنام ، محمد أحمد ، « مذاهب التخطيط التربوي من منظور مفهوم التربية المتطورة » **التربية الجديدة** ، السنة الاولى / العدد الاول ـ كانون أول ( بيروت ١٩٧٣ ) ، ص ٢٩

(٢) المصطلحات العربية هي ترجمة الدكتور محمد أحمد الغنام من مقالته « مذاهب التخطيط التربوي .. » **مرجع سابق** .

(٣) بلات ، وليم ، « تقرير ادجار فور نقطة تحول في التخطيط التربوي » **المصدر نفسه** ، ص ٦

(٤) خورى ، منير ، **ازمة الواقع الريفي والواقع المدني في عالمنا العربي** ، ورقة مقدمة الى حلقة تثمير العائدات البترولية في الانماء الاجتماعي العربي في الفترة ما بين ٢٨—٣٠ تشرين ثاني عام ١٩٧٥ ، ص ٩ .

(٥) بكر ، الشيخ ، التخطيط التربوي ، عملية توفيق بين الانسان ومستقبله ، **مجلة التربية الجديدة** ، السنة الاولى ، العدد الثالث — آب ( بيروت ١٩٧٤ ) .

(٦) مركز سرس الليان ، **توصيات الحلقة الدراسية الاقليمية عن السكان والتربية والتنمية في البلاد العربية في الفترة من ٢١—٢٩ شباط عام ١٩٧٦** ، ج.م.ع — ص ٩—١١ .

(٧) مكتب اليونسكو بالقاهرة ، برنامج من ٢١ نقطة لسياسة تعليمية تساعد في تحقيق اهداف التغير والتحويل الاجتماعي ، **نشرة رسالة اليونسكو** ، ديسمبر ( القاهرة ١٩٧٢ ) .

## EDUCATIONAL PLANNING AND DEVELOPMENT

**Sami Khasasnih**

This paper discusses the historical deveopment of the major concepts and philosophies of education which have influenced educational planning and directed the thoughts and actions of educational planners over the last few hundred years. It also throws light on the political, social, economic, scientific and technological movements and revolutions which have taken place during the twentieth century and their effects on education.

The paper concludes that educational planning should be integrated with community, national and international planning. Educational planning becomes, therefore, a part of a comprehensive plan that deals with all becomes, therefore, a part of a comprehensive plan that deals with all aspects of importance to people. The most significant factor that should be taken into consideration before and after planning is population.

Concerning the Arab world, educational planning becomes meaningful only through a general plan based on the objective and scientific study of all aspects of its life, particularly those related to population.

● ● ● ● ●